

السادات

وحوار صامت مع مصر



عندما جان معنا على الأرض كان ذهن الزعيم السادات لا يترك عن التفكير المتعمق الجاد .. ونحن نفكر بالكلمة ولذلك كانت له مقولات تنبض بالصدق والدقة .. سألته مرة عن احساسه بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ .. فقال انه سجن نفسه في حجرته بمنزله بالجيزة ثلاثة اسابيع كاملة كانت من اقسى مراحل حياته فقد كان يرى بعينه ويسمع باذنه جموعا كبيرة من الناس يحشدون في عربات كبيرة في طريقهم الى ساحة الحرب وهم يصيحون بسقوط (تل ابيب) - كان السادات يعلم الحقيقة فقد انتهت حرب الأيام الستة في ثلاث ساعات .. فما الداعي الى خداع الناس والتضحية بأرواحهم .. كان هذا يؤلمه أشد الألم فكان يصحو بالليل عدة مرات وهو يصرخ فزعاً على مصر .. ولكن ماذا يفعل ؟ ..

قال لي : نار أحزاني بسبب خديعة مصر وكل ما كان يعاني منه الناس صار وقوداً للنار التي تتأجج داخل .. يزداد الوقود فتزداد النار اشتعالاً وازداد أنا عذاباً .. انى أرى أرواح الناس في أكفانها ملفوفة .. ملئت من زمن وأصابها العفن .. فلم ياربي ابقيت على أجسادهم ؟

ومن مقولات السادات بالنسبة للنكسة أيضاً ؟

قبل الفعل كانت الكلمة والفعل كان الوسيلة والكلمة كانت الغاية .. والكلمة هي الحق .. ولقد فقد البشر الكلمة في الكلام الذي كثر حتى أصبح يصم الأذان .. كلام يرفع ويخفض .. يعنى ويرشد .. يعز ويذل .. يمتع ويضنى .. يضيف وينقص .. يقرب ويبعد .. ولكنه فقط يؤدي الى مزيد من الاغلال يضعها الزمان في عنق الانسان .. فمن أجل الكلمة كان الفعل .. وقد ضاعت الكلمة فأصبح الفعل غاية تسمى على غير هدى .. لا تملك الخلاص من أسر الزمان ..

ويصف السادات اثر النكسة على شعب مصر فيقول : - لم تعد بالناس رغبة في شيء فلا يريد الواحد منهم أن يصرخ أو يكتم امه ولا أن يبكي ولا أن يصحو أو ينام ولا أن يسير أو يتوقف فالسما ليست السماء والارض ليست الارض والشجر ليس الشجر والناس ليسوا الناس وأنا لست أنا .. كل شيء صار ككل شيء أو أصبح لاشيء على الاطلاق ،

وقبل أن تغتاله الأيدي الأثمة بيوم واحد فقط قال لي : من من البشر يعرف مصيره ؟ نحن نعيش اللحظة الحاضرة وننسى أنها ملك لنا نسير بها الى حيث نشاء ولكن الحقيقة أنها هي التي تسيّر بنا الى حيث لا ندرى ..

وفي نفس اللقاء قال السادات : لم يستهوى يوماً بريق المتع الدنيوية ولم أحاول أن أبني سعادتى على حساب الآخرين فانا أصدر في كل قرار اتخذه وفي كل عمل أقوم به عن الإيمان الراسخ بحق الانسان كل انسان في الكرامة والحرية والسلام ..

وفي حديث مع الزعيم السادات قال لي : من نعم الله على البصيرة .. فانا لا أسمح أبداً لمصر الا أن تكون قوية .. والقوة هنا ليست قوة العضلات أو التمسك بأمور زائلة بل هي التمسك بالحق والشرف حتى ولو كان في هذا دماء تنزف فاعزل وأشرف أن يقلل

بقلم الدكتور

رشاد رشدي

الانسان مرتوع الرأس وهو يدعى على أن يعيش منكمس الرأس وهو يستمتع مهما كان هذا الإستمتاع ..

وفي مساء ٦ أكتوبر سنة ١٩٨١ ، خيل لي أني اسمع صوت الزعيم السادات يقول لي : في حياتي على الأرض لم تكن هناك نهاية لما أريد نصر ولم أفضل مرة في تحقيق ما أريد .. ولكن كان بي طول الوقت ظمأ الى شيء لا أعرفه .. كم كان هذا الظمأ يعذبني - يشقىني ويفسد على ما كنت احسبه أسعد لحظات حياتي .. الى أي شيء كان هذا الظمأ ؟ الى أن أعرف ما لا أعرف .. الى أن أرى ما لا أرى .. الى أن انفصل لاتصل .. الى أن تندفق مياهي كالغدير لاتتوقف ولاتعرف لم تسيّر .. الى أن أنبلج كما ينبج الفجر فهو مصدر الزمن والنور نفسه - الى أن أقبض على لحظة من الزمان فأقبضها وأبقى معها .. ولكن أية لحظة .. لم أستطع أن أعرف .. كل ما أعرفه أن هذا لم يعد حالي الآن .. فلم يعد هناك ما احتاجه أو تحتاجه مصر منى بعد أن سلمتها أمانة في يدي أمنية يد ابني حسنى

ولم يعد هناك ماض أريد أن أبقيه أو مستقبل أرغبه وأخشى أن انظفزه ،

- ٢ -

مجموعة من أهل مصر رجالاً ونساء بحجم عليهم حزن عميق الزمن ٦ أكتوبر سنة ١٩٨١ .. مساء

مصر (تسير في المسرح تحدث نفسها) أنا شفت في المنام أنى عاشية فوق صخر عال والدنيا حولي فلام - إيد نسكت ابدى - بصيت لقيت جانبي ابني حبيبي والنور في كل مكان .. فوق المجه مشينا - ايدينا في ايدين بعضينا وعدينا - حلم ولا علم دا كان ..

بالأمل طول عمرى باستناه .. لكن دلوقتي ماعدتش شابفاه .. ليه ؟ ابني هجرني ملني ؟ بعد ماى لحضانه ضعني ؟ كل ما نسال عليه يقولوا لي ماحدث شافه - اخفى .. مات (تدخل الحشد) بصوت مرتفع (لا

ابني مامانتي - مش ممكن يموت - مش ممكن .. أرجوكم تدوروا عليه .. رجل ١ : قلنا لك ياأمى أنهم قتلوه مصر : ويقتلوه ليه ؟ عمل فيهم ايه ؟ رجل ١ : ماحدث عارف السبب .. ودى الحصيبة مصر بكبرياء وشموخ : ابني الفلاح الاسمير اللي بدارعه قهر القهر وبنوره بهر العتمة



وظلع الفجر بالعزيمة هزم الهزيمة واتي ارض سينا ارض مصر من عهد ميناء عاد وبأيده رفع راية البلاد ابني يقتلوه ليه ؟ رجل ١ : حاقدين عليه مصر : ابني ؟ ابن مصر الى طرد الطغاة وفتح القناة بعزيمة الأرض اللي ماتعرفش ثلثين بعصارة بحضارة بنضارة الاف السفين ابني انا يقتلوه ؟ رجل ٢ : اللي أعطانا كلنا - عطانا من جسمه - من عمره اللي عنده واللى ماعدوش .. كل شيء عطانا من غير مايلسيف يضرب ولا ارض غيره ينهب عطانا عمرنا - عمر الزمان ولدنيا عطالها السلام والامان .. رجل ٣ : وعشان كده راح اورشليم ومد ايده بالسلام الى من كانوا بالأسر اعداء له .. ووقف العلم مبهورا وكتمت الناس الانفاس خوفا على بطل السلام فقد أدركوا في كل مكان أنه ليس كاي انسان

مصر : ومع ذلك قتلوه .. ليه ياربي ليه ؟ رجل ٣ : كانوا عارفين انه عطاء من عند الرحمن لن وجود بعقله الزمان - فابنما كان شقيقنا ابن مصر أمنا كان ينشر الحب والامان .. يغزو القلوب ولكن لابالحروب - يفسد سحر الخيالة بطهره وصدقه .. بالحب صانع المعجزات بعيد الحياة الى الكائنات ويغير دون أن يدري معنى البطولات

رجل ٤ : وعشان كده يلصق ياأمنا مش علوزين الدم اللي نزفه - دم البطل الشهيد شقيقنا يجف .. علوزينه يفضل سليل بالنهار والليل زي مية الغبل .. يمشي في ارضنا بملأها ورد ويساعين .. يصحى اللي كلناوا نيامين .. بعيد الروح لى فكورين انهم عايشين وهم في الحقيقة مش موجودين - السادات (داخلا)

وعشان كده استشهدت عشان الارادة اللي اتغلبت بيها على العدو تصبح ارادة كل انسان ارادة مصر في كل مكان عشان مايقاش في مصر حد عمل نفسه اله عشان ماحدث في بلدى يهدم اللي غيره بناء رجل ٤ : عرف الصمت لما يبقى أقوى من الكلام .. عرف السكون لما يبقى أقوى من الحركة .. عرف الصبر لما يبقى أقوى من الاقدام ..

السادات واستشهدت عشان نسكت الأصوات اللي بتزعق وتقول ان مصر ارض خراب وان الامل فيها أمل في سراب واستشهدت عشان من موتى تبعث لبلدى - لاملى - لكل الحياة واستشهدت عشان نتعلم كلنا التضحية في سبيل امنا

مصر (تبكي وحدها على المسرح) هل أصابوك بسهم من سهامهم الطييفة لا .. انهم لا يستطيعون فلنت لانحس الا الام الآخرين اه لهذا الجبين الطاهر مااجمله ان مقلك لاتلد النساء ومع ذلك أود لو أستطيع أن أضحك في أحشائي يا حبيبي .. انت كللتع صاقي كالسما لاينقطع منه الماء منهل للجميع تروى الصداى والظلمان مصر (تتحجب) ابكى يساعين الجحود والنكران وابكى الفراق الذى قد يطول بعد اللقاء اريدك ياأبني أن لايتهد عنى فدونك لم تكن لي على الأرض راحة أو سلام ولا تجزع يولدى فلنت لاتعرفه الجزع الا لكروب الآخرين لانك لست كبقية الرجال ولن تكون .. هذه الجمرة المتقدة في صدرك لاتلطفى .. أبدا - فما ابهاها قبس من نور مكاتها في صدور بعض الرجال بما - تراب كالذى تضاء الاقدام الحب شائك ياأبني - والحب اقوى من السيف ومن الخيالة والغدر ولكن ماذا يستطيع الحب أن يفعل في عالم لم يعد فيه للحب مكان ؟